OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

التشبيه في القرآن: دراسة التفسير للراغب الأصفهاني
(Metaphor in the Quran: A Study of *Qur'ānic* Exegesis by *Rāghib al-Isfahānī*)

Bushra Tayyibah Malik
Doctoral Candidate Department of Arabic, BZU, Multan
Muhammad Ibrahim
Doctoral Candidate Department of Arabic, BZU, Multan
Professor Dr. Hafz Abdul Rahim
Dean Faculty of Islamic Studies and Languages, BZU, Multan

Abstract

This paper studies the use of Metaphor in the Quran in light of the commentary of the Quran by *Rāghib al-Isfahānī* (d. 502 AH), a renowned expert of *Qur'ānic* exegesis and writer of the most celebrated dictionary of *Qur'ānic* terms titled "*al-Mufradāt fī Gharīb al-Quran*". A metaphor is a figure of speech that is used to make a comparison between two things that aren't alike but do have something in common unlike a simile, where two things are compared directly using like or as a metaphor's comparison is more indirect, usually made by stating something is something else. This study mentions various analogies from the *Qur'ānic* exegesis by *al-Isfahānī*.

Keywords: Metaphor, Quran, Tafsīr, *Rāghib al-Isfahānī*

مقدمة

التشبيه لغة : التمثيل ،- قال: هذا شبه هذا: ومثيله-التشبيه اصطلاحاً :عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أوأكثر، بأداة لغرض يقصد المتكلم للعلم. أركان التشبيه:أركان التشبيه أربعة. المُشبه: هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره والمُشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه ووجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به، أقوى منه في المشبه - وقد يُذكر وجه الشبه في

الكلام، وقد يُحذف كما سيأتي توضيحه[1]أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدلُ على التشبيه، ويربط المشبّه بالمشبّه به، وقد تَذكر الأداة في التشبيه، وقد تحذف، نحو: كان عمرُ في رعيَّته كالميزان في العدل، وكان فيهم كالوالد في الرحمة والعطف. أدوات التشبيه:هي ألفاظ تدلّ على المماثلة، كالكاف، وكأنَّ ومثل، وشبه، وغيرها، مما يؤدي معنى التشبيه:يحكى، ويُضاهي ويضارع، ويماثل، ويساوى، ويشابه، وكذا أسماء فاعلها، فأدوات التشبيه بعضها: اسم، وبعضها فعلٌ، وبعضها حرف وهي إما ملفوظة، وإما ملحوظة، نحو فاروق كالبدر، وأخلاقه في الرقة النسيم ونحو: اندفع الجيش اندفاع السيل، أي كاندفاعه، والأصل في الكاف، ومثل، وشبه، من الأسماء المضافة لما بعدها أن يليها المشبه به لفظاً أو تقديراً- والأصل في كأنّ، وشابه، وماثل، وما يُرادفها، أن يليها المُشبه-[2] ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى: (ا) التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة، كقول الشاعر: إنما الدنيا كبيتٍ نسجُه من عنكبوت-نجد في هذاالبيت من أدوات التشبيه (الكاف) قد ذكر الشاعر في لفظ(كبيت).شبه الدنيا بيت نسجة من عنكبوت. (ب) التشبيه المؤكد : وهو ما حُذفت منه أداته، نحو: يسجع سجع القمري - وكقول الشاعر: أنت نجم في رفعة وضياءٍ تجتليكَ العيون شرقاً وغرباً- ومن المؤكد: ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، كقول الشاعر:والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء أي أصيل كالذهب على ماء كاللجين-[3]والمؤكد أوجز، وأبلغ، وأشدّ وقعاً في النفس، أما أنه أوجز فلحذف أداته، وأما أنه أبلغ فلا يهامه أنّ المشبه عين المشبه به .(جـ) التشبيه البليغ: ما بلغ درجة القبول لحسنه، أو الطّيّب الحسن فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور، يحتاج في إدراكه إلى أعمال الفكر كان ذلك أفعل في النفس: وأدعى إلى تأثرها واهتزازها، لما هو مركوز في الطبع، من أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له، والاشتياق إليه، ومُعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وموقعه في النفس أجلّ وألطف، وكانت به أضنّ وأشغف، وما أشبه هذا الضرب من المعاني، بالجوهر في الصدف، لا يبرز إلا أن تشُقّهُ عينه، وبالحبيب المتحجّب لا يُريك وجهه، حتى تستأذن وسبب هذه التسمية: أن ذكر (الطّرفين) فقط، يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه والتشبيه البليغ - هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه، نحوفاقضو مآربَكم عِجالاً إنّما أعماركم سفرٌ من الأسفار-ونحو: عزماتهم قضبٌ وفيض أكفهم سُحُبٌ وبيضُ وجوههم أقمار.[4]

[1] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة (بيروت: المكتبة العصرية) ،219:1-

[2]أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة (بيروت: المكتبة العصرية) ، 236:1؛ أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع (بيروت: مكتبة دارالتراث العربي)،232-

[3] الأصيل وهوالوقت الذى يقوم بين العصر إلى المغرب – واللجين هو الفضة.

[4] الهاشمي، جواهر البلاغة،238:1 ،؛المراغي،علوم البلاغة، 233-

دراسة التشبيه في تفسيرالراغب الأصفهاني

ولمارأينا وقرأنا الكتاب تفسير الراغب الأصفهاني، أديب، من الحكماء العلماء. من أهل أصبهان سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي-من كتبه محاضرات الأدباء ، و الذريعة إلى مكارم الشريعة و الأخلاق ويسمى أخلاق الراغب وجامع التفاسيركبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و المفردات في غريب القرآن وحل متشابهات القرآن و تحقيق البيان في اللغة والحكمة، وكتاب في الاعتقاد و أفانين البلاغة. وقد توفي فِي عام 1108م-[5] و قدأخذنا موضوع بحثنا دراسة التشبيه في ضوء تفسير الراغب الأصفهاني، لأن التشبيه له مكانة رفيعة وواسعة في علم البلاغة خاصة في علم البيان.أولا قد كتبنا في هذا البحث التعريف بالمؤلف ، ثم التعريف بالبيان، ثم التعريف التشبيه وأركان التشبيه وأدوات التشبيه ،وبعدذلك قدأخذنا التشبيهات القرآنية من تفسير الراغب الأصفهاني-

التشبيه في معنى شعارللثوب

كما في قوله عزوجل :{وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}-[6] يقول الراغب الأصفهاني في قوله عزوجل:" (وَمَا يَشْعُرُونَ) أصل هذا الشعر ومنه الشعار للثوب الذي يلي الجسد، فيقال: أشعرته ثوباً، ثم يقال على التشبيه بذلك أشعرهما، واستشعر سروراً، و" شعرت كذا ": يستعمل على وجهين، تارة يؤخذ من مس الشعر، ويعبر به عن اللمس، وعنه استعمل المشاعر للحواس، فإذا قيل: " فلان لا يشعر" فذلك أبلغ في الذم من أنه لا يسمع ولا يبصر، لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر، وتارة يقال: " شعرت كذا ": أي أدركت شيئاً دقيقاً من قولهم: شعرته أي أصبت شعره-"[7] التشبيه في معنى أهل صيب من السماء و مطابقاً للمشبه في اللفظ و التشبيه الملقف كما في قوله عزوجل:{أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ}-[8] أو كصيب "؟ قيل: قد أجيب عن ذلك بانه أريد أو كاهل صيب من السماء، وقيل: إن ذلك عطف على المعنى وذاك أن التشبيه تارة يؤتي به مطابقاً للمشبه في اللفظ، وتارة يؤتي به على ما يقتضيه المعنى دون اللفظ وعلى ذلك قوله تعالى: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ}-[9] ومعناه كحرث قوم ظلموا أنفسهم أصابته ريح، فروعي فيه المعنى دون اللفظ، وعلى ذلك قول الشاعر:فلابنة حطان بن عوف منازل...

[5] خيرالدين الزركلي، الأعلام (دمشق: دارالعلم للملايين ، 2002م)،255:2-

[6] البقرة 9:2-

[7] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،تفسير الأصفهاني (مصر: جامعة طنطا،1999م) ،98:1-

[8] البقرة 19:2-

[9] آل عمران 117:3-

كما رقش العنوان في الرق كاتب. وتقديره: كعنوان رقشه الكاتب، وهذا النوع من التشبيه يقال له: التشبيه الملفف، والآية تأولت على وجهين: أحدهما أنه شبه حال المتحرين الذين اشتروا الضلالة بالهدى بمن حصل في ليلة مطيرة ومظلمة راعدة بارقة يخاف من أهوالها وصاعقتها ويسد أذنه خوفاً من أن يصعق ويكون هذا في شغل الكلام بالمشبه به ووصفه بما يعظم من غير أن يكون في تفاصيل صفة المشبه به ما يرجع إلى المشبه طريقة العرب على ذلك قول لبيد: أفتلك أم وحشية مسبوعة ... خذلت وهادية الصوار قوامها.[10] فشبه الناقة بالوحشية ثم ذكر أنها مسبوعة مخذولة، ولا اختصاص للناقة بهذا الوصف. والثاني: أنه شبه ما أتى الله الإنسان من المعاون التي هي سبب الحياة الأبدية بالصيب الذي فيه خياة كل ذي حياة، وما فيه من المشاق المبهمة والعوارض المشكلة بظلمات، وجمع الظلمات تنبيهاً على كثرة العوارض، وشبه ما فيه من الوعيد بالرعد، وما فيه من الآيات الباهرة بالبرق، ثم ذكر كل واحد من هذه الأشياء فقال: إذا سمعوا وعيداً تصاموا عنه كحال من تهوله الرعد فيخاف من صواعقه، فيسد أذنه عنها مع أنه لا خلاص لهم منها وهذا معنى قوله: {الله محيط بالكافرين}، ثم ذكر أنه إذا رأوا لامعاً لهم إما راشد تدركه بصائرهم وإما رفداً ينفعهم اهتزوا له، فمضوا بنوره وذلك قوله " كلما أضاء لهم مشوا فيه "، ثم بين أنه إن اعترض لهم شبهة أو عن لهم مصيبة تحيروا، فوقفوا، وذلك معنى قوله:{وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ}[11] تنبيهاً على أنهم يصرفون أسماعهم وأبصارهم عما فيه نجاتهم وتأمل ما فيه صلاحهم وإنما جعل الله لهم السمع والأبصار لينفعهم ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي أنفسهم عليها يسدهما وتعطيلهما، وذلك تنبيه على أنه إنما أعطاهم هذه الآلات لينتفعوا بها.[12]

تشبيه الإنسان بالملائكة وبالبهائم

كما يفسر الراغب الأصفهاني تحت قوله عز وجل:{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}.[13] يقول صاحب التفسير: "العلم ههنا بمعنى المعرفة ويتعدى ذلك إلى مفعول واحدة وحقيقة ذلك أن معارفنا ضربان.أحدهما: حصول صور الموجودات في النفس وذلك كالمعرفة بذات الشيء،والثاني: الحكم بوجود شيء لشيء هو موجد له، أو الحكم بنفي شيء عن شيء هو منتف عنه، فالأول: يقال له معرفة وعلم، ويتعدى إلى مفعول واحد، وعلى ذلك قوله:{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ}،وقوله:{لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}.والثاني: يقال له علم، ولا يقال له معرفة،

[10] الاصفهانى، تفسير الأصفهاني، 108:1.

[11] البقرة 20:2.

[12] الاصفهانى، تفسير الأصفهاني،109:1.

[13] البقرة 65:2.

ويتعدى إلى مفعولين لا يصح الاقتصار فيه على أحدهما من حيث إن ذلك يقتضي إثبات حكم أو نفي حكم لمعلوم، والاعتداء مجاوزة الحق على وجه محظور قال الحسن: كان اعتداؤهم في السبت أخذهم الحيتان على جهة الاستحلال وقيل: حبسهم إياها في الشباك يوم السبت ليأخذوها يوم الأحد، والسبت في الأصل راحة بعد تعب، واستعمل في الشعر إذا حلق لهذا المعنى، وفي الجلد إذا أزيل عنه الشعر تشبيها به، وقيل للنعل " سبت "، أي مسبوت نحو نقض، ونكث، والسبات للنوم من ذلك، والسبت قيل جعل اسما للنوم من ذلك، وخسأت الكلب فخسأ، زجرته فانزجر وخسأ البصر من ذلك أي انقبض، وقوله{فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}أي جعلناهم، فذكر القول ههنا تنبيها على سرعة جعله كذلك نحو قوله: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ}، أي جعلنا له وبيان جعله الإنسان قردة وخنازير يحتاج فيه إلى مقدمة وهي أن الإنسان أتم ما أوجده الله تعالى في هذا العالم وأشرف، فإن الأعيان المبصرات بالقول المجمل أربعة، الجماد وهو الجسم غير النامي، ثم النبات وهو الجسم النامي، ثم الحيوان، وهو النامي الحساس، ثم الإنسان وهو الحساس المروي، فللإنسان صورتان، مهما باين ما سواه إحداهما مدركة بالحاسة، وهو الشكل المخصوص، والثانية مدركة بالعقل، وهو ما خص به من قوة الفكر والتمييز والعقل، فالإنسان بهذه القوة يشابه الملائكة وبقوته الشهوية والعضبية يشابه البهائم، فصار واسطة بين القبيلين، وفيه تكمن من التشبيه بالقلبيلين، أما تشبيهه بالملائكة، فبإماتامة قوته الشهوية بقدر الطاقة وتربية قوته الفكرية وتعاطيه ما وصف الله به الملائكة في قوله:{لَايَعْصُونَ اللَّـهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}،وأما تشبيهه بالبهائم، فبإماماتق قوته الفكرية وتربية قوته الغضبية والشهوية وتعاطيه ما وصف الله به الكفار، فقال:{يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ}وقال:{أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ}، فإذا ثبت ذلك، فمن اعتبر الصورة المعقولة قال: هذا مثل ضربه الله لهم كقوله:{ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}، وقوى ذلك بقوله:{وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ}وإليه ذهب مجاهد ومن اعتبر الصورة الشكلية قال: جعلهم على شكل القردة والخنازير."[14]

تشبيُه الكفار بالناعق في الغنم

كما يفسر صاحب التفسير تحت قوله عزوجل:{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ.[15] النداء من قولهم: ندىُّ الصوت، أي: غضُّ الصوت، وأصله من الندى، فناداه، أي دعاه بندى صوته، ولما حكى لله عنهم ما زعموا أنهم يتبعون أباءهم دل على جهلهم بأنهم كأغنام ينُعق بهم، فلا يعرفون مغزى الصوت ولا قصد المنادي، وقد تقدم الكلام في قوله{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ}،إن قيل: كيف يكون مثلهم مثل الناعق والذين كفروا بالمنعوق به أشبه، والذي

[14] البقرة2:171.

[15] البقرة2:171.

ينعق بالمنادي، والداعي أشبه قيل: التشبيه ضربان، تشبيه مفرد بمفرد وحقه أن يحمل أحدهما على الأخر نحو زيد كأسد، وتشبيه جملة بجملة ولا يراعي فيه مقابلة الألفاظ المفردة، فلما شبه قصة الذين كفروا في إعراضهم عن الداعي لهم إلا الحق بقصة الناعق، قدم ذكر الناعق ليبنى عليه ما يكون منه، ومن المنعوق به، وعلى هذا قوله {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ}وقوله:{مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ}وقيل:عنى بالذين كفروا المتبوعين لا التابعين، ومعناه: مثل الدين كفروا في دعائهم أتباعهم كمثل الناعق بالغنم الذي لا يسمع لها الصوت.[16]

تشبيه العرش بالسرير

كما في قوله عزوجل: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا}.[17]والعرش: ما ارتفع من البناء، ويقال ذلك للسقف والسطح، وسمي السرير به تشبيهاً، أو عبر به عن أمر الإنسان، وقيل: استوى عرشه، وتل عرشه، والتعريش بناء ذلك وبه شبه تعريش الكرم، وسمي المعررش منه عريشاً، وقيل: عرش الحمار إذا رفع رأسه وجعله كعرش، وعرشان الفرس شعر عرفه تشبيها بعريش الكريم .[18]

التشبيه المبالغة

كما في قوله عزوجل:{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}.[19]قيل لما أراد أن ينبّه أن الإنسان لا يُبخس حظه فيما يفعل من خير، ولا يُزاد عليه في جزاء ما يفعل من شر، ذكر نفس الفعل دون الجزاء؛ تنبيهاً له أن فعله مستوفى بالجزاء، حتى كأنه هو، كقولك: زيد هو أبوه بعينه.إذا أريد المبالغة في التشبيه به،وإعادة قوله: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}،توكيد واستظهار عليهم.[20]تشبيه النفاق بالحرث كما في قوله تعالى:{مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.[21]الصّر: برد يحرق النبات.وقال مجاهد: هو النار.وأصله صوت النار، وكأنه حكى به الصرير والصرصرة.ونحوهما، والآية قيل: نزلت في أبي سفيان وأهل مكة لإنفاقه المال في معاداة النبيّ - صلى الله عليه وسلم -، لما بيّن في الآية الأولى أن مالهم لا

[16] الاصفهانى، تفسير الأصفهاني،369:1.

[17] البقرة 259:2.

[18] الاصفهانى،تفسير الأصفهاني،540:1.

[19] آل عمران 30:3.

[20] الاصفهانى، تفسير الأصفهاني، 518:2.

[21] آل عمران 117:3.

يغني عنهم، بين أن إنفاق هؤلاء مع كونه غير نافع ضار لهم، وراجع بالوبال عليهم، فمن المفسرين من قال القصدإلى تشبيه ما لهم المنفق بالحرث. المحرق، وكفرهم المهلك بريحذات صِرٍّ، لكن أخرج التشبيه ملفوفاً لا مكشوفاً، على تحقيق مطابقة لفظ المشبّه والمشبّه به، وذلك نحو ما تقدم.ومنهم من قال: القصد في ذلك تشبيه أموالهم في إهلاكها إياهم بريح ذات صِرٍّ في كونها مهلكة لحرث قوم، ثم اختلفوا في هذه النفقة، فمنهم من جعلها لما أنفقه هؤلاء وأمثالهم في معاداةالمسلمين، ومنهم من جعلها لكل ما ينفقه الكافر، أي شيء أنفقه فإن الكافر معاقب في ذلك كله، كما أن المؤمن مثاب على ما أنفقه على أي وجه أنفقه، وعلى هذا قال - صلى الله عليه وسلم - لسعد:. "إنك لتؤجر في نفقتك كلها، حتى اللقمة تضعها في فيّ امرأتك " [22]

وصف البروج بالمشيّدة على طريق التشبيه

كما في قوله عزوجل:{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}.[23]البروج: بيوت في قصور، وبها شُبِّه بروج السماء، وسُميت بها. والمُشيَّدة المبنيّة بالشِّيد والمزينة بها، ومن قال المشيدة المطولة فنظر منه إلى صفتها لا إلى حقيقة لفظها. وفقهت كذا أي علمته بالتفكُّر، ومنه سمّي الفقه.وقد حمل البروج في الآية على القصور، فيكون معناه كقول الأسود بن يعفر:

ولو كنت في غُمران يحرسُ بَابَه أَرَاجيلُ أُحْبوشٌ وَأسْوَدُ ألِفُ

إذًا لأتتني حيث كنت منيتي يَخُبُّ به حَادٍ لإِثري قَائف

وحمل على بروج السماء، فيكون كقول زهير:

ومن هاب أسباب المنية يلقها ولو نال أسباب السماءبسلَّم

فعلى هذا وصف البروج بالمشيّدة على طريق التشبيه، ولاعتبار ذلك فُسِّرتْ بالمطوّلة، والقصد بذلك إلى نحو ما قيل: والموت ختم في رقاب العباد.[24]

التشبيه السارق للخائن

كما يفسر صاحب الراغب الأصفهاني في قوله عزوجل:{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.[25]السارق: المتناول مال غيره مستتراً،وقد يقال: للخائن سارق على التشبيه. وقول صلى الله عليه وسلم: (أسوأ الناس سرقة، الذي يسرق من صلاته) فعلى

[22] الاصفهانى،تفسير الأصفهاني،817:2.

[23] النسا 78:4.

[24] الاصفهانى،تفسير الأصفهاني، 1332:3.

[25] المائدة38:5.

التشبيه.[26] والتشبيه في قوله عز وجل:{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[27] يذكرالراغب الأصفهاني قولا: بل العباد يستعمل مع الله فيقال الناس عباد الله، ولا يقال عباد الأمير إلا على التشبيه، والعبيد يقال في الله، وفي غيره، ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيراً وقهراً، وإن لم يعبدوه طوعاً، فإنهم إذا عبدوا غيره على أنه المنعم عليهم فهم يعبدون الله لأنه هو المنعم.[28] .

خلاصة البحث

كان الراغب الأصفهاني مفسرا وأديبا، من أهل أصبهان، قد كتب كتب كثيرة منها تفسيره المعروف ، تفسيرالراغب الأصفهاني.علم البيان وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.التشبيه هو عقد مماثلة بين أمرين.وأركان التشبيه أربعة: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه،وأداة التشبيه. ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى: التشبيه المرسل ،والتشبيه المؤكد،والتشبيه البليغ. قد ذكرنا في هذا البحث التشبيهات المختلفة من تفسير الراغب الأصفهاني، مثل: التشبيه في معنى شعار للثوب، كما في قوله عزوجل: {وَمَا يَشْعُرُونَ} أصل هذا الشعر ومنه الشعار للثوب الذي يلي الجسد. والتشبيه الانسان بالملائكة وبالبهائم كما في قوله تعالى: {يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ}.والتشبيُه الكفار بالناعق في الغنم، كما في قوله عزوجل:{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} يذكر صاحب التفسير قولا: النداء من قولهم: ندىُ الصوت، أي: غضُّ الصوت، وأصله من الندى، فناداه، أي دعاه بندى صوته، ولما حكى لله عنهم ما زعموا أنهم يتبعون أباءهم دل على جهلهم بأنهم كأغنام ينُعق بهم.وهكذا قد جئت التشبيهات الأخرى.

---

[26] الاصفهانى،تفسير الأصفهاني، 341:4.

[27] المائدة 118:5.

[28] الاصفهانى،تفسير الأصفهاني، 550:5.